عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المومنين المصدقين باياتي وانبيائي وهذا
التاويل يشهد له ايضا قوله تعـ ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم
عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن اياته وخامسها ان يريد تعـ اني اصرف
من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك
وبينه فلا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثه ويجري ذلك مجرى قوله تعـ والله يعصمك
من الناس فيكون الايات ههنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تعـ التي تحملها
الرسل عليهم السلام والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان
يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان نعلقه بالثواب والكرامة
المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان نعلقه بما يمنع من تبليغها واداها واقامة الحجة
بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعـ ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى
ما هو قبله بلا فصل من قوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الايه وسادسها ان يكون الصرف
ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن شي جاز ان يقال
صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعـ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد
عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعـ فلما ازاغ الله قلوبهم وهذا التاويل يطا زاغوا م
قوله تعـ ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية
من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابعها انه تعـ لما علم
ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سينصرفون عن النظر في اياته سبحانه والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله عليهم السلام جاز ان يقول ساصرف عن اياتي فيريد
ساظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا
واخطيه اي اسالة ما يبخل ببذله وامتحنه بما يخطي فيه ولا يكون المعنى سافعل فيه البخل المعنى خ
والخطا والايات على هذا الوجه جائز ان تكون المعجزات دون ساير الادلة الدالة على
الله سبحانه وجايز ان يكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعـ ذلك
بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى ساصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح الفايده وثامنها
ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اويده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الايات والدلالات ومانع لهم مما كانوا
لولا هذه الاحكام والتاييد يعترضونه ويغتنمونه من تمويه الحق ولبسه بالباطل ويجري
هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة واخلاقه
الممدوحة من غيبته وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه وانما يريد المعنى الذي
ذكرناه فان قيل اليس من المبطلين من طعن على ايات الله تعالى واورد الشبه فيها مع

ذلك

ذلك قلنا لم يرد عز وجل الصرف عن الطعن الذي لا يوثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما
اراد ما قدمناه وقد يكون الشي في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون
مبرّا من الطعن وان طعن فيه بما لا يوثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداه عن ذمه ليس يراد به
انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب ايضا على هذا الوجه
ان يكون قوله تعـ ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله تعـ ساصرف عن
اياتي وتاسعها ان الله تعـ لما وعد موسى عليه السلام وامته باهلاك عدوهم قال ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق فاراد عز وجل ان يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق
العقوبة لهم بما اقترفوه منهم من التكذيب بايات الله تعـ والرد لحججه والمروق عن طاعته ويشر
من وعده بهذه الحال من المومنين بالوقايه وهو تعـ اذا اهلك هولاء الجبابرين المتكبرين
واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف
عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضافة
للاستخفاف والاهانة كما ان الثواب لابد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعـ
للامم وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لابد ان يكون مقترنا الى العقاب
الاستخفاف خ من الاستحقاق ولا يخالف ما يفعله تعـ باوليايه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما
ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن ذلك ان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهولاء الكفار
المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف ويامرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون
ما يقع من الايلام على وجه العقوبة وبشروطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعـ يتعبد
بهم ح ويامرنا باهلاكهم وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف الله تعـ ذلك اليه من حيث
وقع عن امره وباذنه فان قيل ما معنى قوله تعـ يتكبرون في الارض بغير الحق كان في التكبر ما
يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان
عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة لازمة له غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعـ
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم
الانبيا بغير حق ولم يرد الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعـ ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولم
يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد به تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ عنها يكون قليلا
بالاضافة اليها ويكون المعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في
التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب
اصلها يكون مستحقا للمدح سالكا الطريق الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه
النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه
الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعـ اليه وارشد الى الثواب المستحق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)